«قبية» الشهيدة

قلبي لظى النيران ، تشهقُ في دمي الذكرى المثيره
انا لا ازال أمور بالأغـــلال ، بالغصص المريره !.
يقظانَ ، ملتهب الشعور ، أعاف عاطفتي النضـــيره
أترقّبُ الفجـــر الســـنيَّ يضيء دنيـــاي الضريره
متفجّراً من غور أعمـــاقي ، وأنفاسي الأخـــيره !.

★

في خافقي جرحٌ أحسُّ من الصدى الدامي ... زئيره !.
ماذا هنـــاك ؟.. أخالُ بركاناً ، تفجّر في الجزيره
أسمعتَ عن صرعى اللئام ، تجذّها الأيدي الحقيره
في زحمة الطـُرُقات ، تصخب بالجمـــاهير الغفـيره ..
ومساء « قبيا » المستجير ، يـلوذ بالظلل النشـــيره
بجماجم المستشهـدين ، تضـــجُّ بالمزَق الوفـــيره !.
من وحشة الأطلال ، تحلم بالهوان — طوى نذيره !.
ويعجُّ سـفح الطهر ، بالجثث المـــلاح المستنـــيره
عن إخوتي الغرثى ، عبيد الشمس ، في وهج الظهيره
يصحون ، من وقع السياط عـــلى ظهورهم الحسيره

★

ودعِ الأساة يثرثرون !! ويلحسون دم العشيره !!
في معبد الشهوات بين الكأس ، من شَبَق السريره
واهتفْ معي !.
عـبر الدمار ، بزفرة « الموتى ! » الكسيره
في مسمع الثـأر المقيَّـــد ، والأعـــاصير الأسيره
طوبى لكم !!
مرحى لنصر العـــار !!
عشتمْ ... يا نسوره !!

بغداد — **علي الحلي**

امر الملازم فانطلقت الرصاصات من بندقيتي دون وعي مني . اما الجرار فقد تطاير منه شرر متلاحق هو نيران رشاش سلطت علينا فأثارت حول رؤوسنا التراب الرطب . ودارت نار الرشاش نصف دورة فوق رؤوسنا بينما سمعت الملازم محمد يصيح بي ليسمعني خلال زمجرة الجرار :

— هل انت سليم ؟

— نعم . ولكن كيف نحارب الدبابة بالبنادق ؟

قال : ألم اقل لك لا تطلق النار ؟ كدت تقتل نفسك .

وكان رشاش الجرار لا يهدأ ولكنـــه كان يصوب الى لا هدف ، او لعل من فيه قد توهموا ناساً غيرنا على قـــة التل . واختلط بالزمجرة وازيز الرصاص صوت انفجار قنبلة يدوية هي قنبلة عزيز التي قذفها . وصاح الملازم في حسرة :

— ضاعت القنبلة ...

ودار الجرار حولنا دورة كاملة دون ان يعثر بخنادقنا . كان جد قريب منا ولعل هذا ما انقذنا منه . وسمعت الملازم محمد يقول في غيظ :

— اولاد الكلب ، سيعودون سالمين !

فقلت له : لا يسمعونك .

قال : هذه البندقية ، لعنة الله عليها ... يلزمنا رشاش مضاد للدبابات على هذا التل . ثم اردف مسرعاً :

— اسمع . ابعد عني واخفض رأسك . اظن ان باستطـــاعتي ان اصيد سائق هذه الدبابة .

فتطلعت في الظلام الى الكتلة التي كانت فيما يخيل الي اقرب من ارنبة انفي. كان الرشاش قد هدأ ولكن زمجرة الجرار بقيت تصم الآذان . وخيل الي ان رأساً ناتئاً كان يبدو واضحاً فوق الكتلة الضخمة المتجانسة. وابتعدت الى آخر الخندق كما اراد الملازم ولكني لم استطع ان اخفض رأسي بـــل ظللت اتطلع الى هيكل الجرار المتحرك . وفجأة لمع ضوء حاد اعقبه ترنح الرأس الناتيء ... لقـــد اصاب الملازم الهدف !.. ولكن شواظاً من نار اعقب رصاصة الملازم فقد انطلق الرشاش ينثر رصاصه علينا اذ فضح الملازم نفسه بالرصاصة التي اطلقهـــا . وزحفت في الخندق ، فرأيته مكوماً على نفسه في قاعه ، فهتفت به :

— كيف حالك ؟

قال بهدوء :

— اظنني اصبته .

ويبدو ان احداً قد اصيب حقاً في الجرار اذ لم يلبث ان انسحب على اعقابه مزمجراً بعد ان بذر قة التل بالرصاص .

ولما ايقنا ان الجرار قد بلغ قاعدة التل تجمعنا نحن الاربعة حول الملازم محمد الذي قال :

— ليشعل لي احدكم سيكارة .

وكان صوته في هذه المرة شديد الخفوت.فمددت كفي اتلمس وجهه فهالني ان وجدت اصابعي تنغمس في سائل لزج حار يغطيه ، فصحت :

— سيدي ، انت مصاب .

فأجاب في هدوء :

— نعم يا بني ، انا مصاب . فضحتني هذه البندقية اللعينة . ولكن مـــاذا نستطيع ان نعمل ؟ أليست خيراً من ان نهجم على الدبابة بايدينا ؟ ...

لا شك في ان ذلك خير من هذا.

انه منطق الملازم محمد الذي لم يفارقه حتى وهو ينزف آخر ما في عروقه من دم . رحم الله ذلك المنطق وصاحبه. اترى لو ملكت ان اسأل الملازم محمد اليوم وملك هو ان يجيبني على سؤالي، أكان جوابه في غير ان يقول لي :

— نعم لقد قضيت برصاصة رشاش بعد ان فضحتني رصاصة بندقية في دلاته . قضيت هنا في فلسطين ودفنت في حفرة ضائعة بعيداً عن قبور الاهل والاصحاب ... ولكن أليس هذا خيراً من ان أعود ، كما عدتم انتم ، محزوناً خاسراً ذليلاً ؟ ...

الرقة سوريا — **عبدالسلام العجيلي**